

الحلقة الثانية

سفر أعمال الرسل

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا قد بدأنا في اللقاء السابق بسلسلة جديدة نتحدث فيها عن السنوات الأولى من ظهور المسيحية، وكيف انتشرت في كل أنحاء العالم.

تأملنا في اللقاء الماضي بقيامه المخلص المسيح من بين الأموات. وكيف كانت قيامته المجيدة هذه، ثم صعوده حيا وبمجد إلى السماء، وعلى عكس توقعات تلاميذ المسيح، هو الأساس الذي انطلقت منه المسيحية. وتحدثنا في اللقاء الماضي أيضا عن ظهور المخلص المسيح بعد قيامته، إلى تلميذين كانا في طريقهما من أورشليم إلى بلدة عمواس. حيث كشف لهما أن موته وقيامته، كانا إتماما لما جاء في كتب العهد القديم. ثم ظهر المسيح إلى جميع التلاميذ. "وقال لهم: هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم، أنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير. حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب. وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث. وأن يُكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم. وأنتم شهود لذلك. وها أنا أرسل إليكم موعد أبي. فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالى." (لوقا ٢٤: ٤٤-٤٩)

لقد أوضح المخلص المسيح إلى تلاميذه ، ما سبق أن حدثهم به قبل موته الكفاري وقيامته الظاهرة، أنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنه، في كل أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس، من إشارات ورموز ونبوءات. وحينئذ فتح المسيح أذهان تلاميذه لكي يفهموا، كل الرموز والإشارات التي كانت ترمز إليه وتشير. وليدركوا أيضا كيف تحققت بموته الكفاري وقيامته المجيدة كل النبوءات المتعلقة به. وأضاف أنه كان ينبغي له لكي يُعلن خلاص الله لكل البشر، أن يتألم ويموت للتكفير عن خطية الجنس البشري، ثم يقوم من بين الأموات في اليوم الثالث. أي تماما عكس توقعات تلاميذه أنه سيأتي كملك أرضي. وأن هذه هي البشارة المفرحة التي يجب أن يعلنها تلاميذه إلى كل الشعوب والأمم. بشارة الخلاص الكامل وغفران الخطايا، عن طريق التوبة والإيمان بالمخلص المسيح، وعمله الكفاري وقيامته الظاهرة. وأكد المسيح لتلاميذه أنهم شهود عيان، لهذا الخلاص المجيد الذي تممه الله وأعلنه من خلاله. لكنه دعاهم حتى يقيموا أولا في مدينة أورشليم ، لكي يرسل لهم موعد الله الأب ، وينالوا قوة الروح القدس. قوة الروح القدس التي ستزيل مخاوفهم وشكوكهم ، وتجعلهم ينطلقون بجرأة وحماس ، لكي يكرزوا ببشارة الخلاص المفرحة ، إلى كل أرجاء العالم . تلك أعزائي كانت بداية انطلاقة المسيحية.

ولكي ندرس بالتفصيل عن المسيحية عند نشوئها، ثم كيفية بداية انتشارها، علينا أن نعود إلى سفر أعمال الرسل، في العهد الجديد من الكتاب المقدس.

يبدأ كاتب سفر أعمال الرسل وهو لوقا الطبيب، بالحديث عن المخلص المسيح بعد آلامه وموته وقيامته من بين الأموات، وكيف أرى نفسه حيا إلى تلاميذه ببراهين كثيرة. وأكد أن المسيح بعد قيامته بقي يظهر إلى تلاميذه أربعين يوما، ويتكلم لهم عن الأمور المختصة بملكوت الله. (راجع أعمال الرسل ١: ١-٣) أي يشرح لهم عن تحقق مواعيد الله للبشر، التي جاءت في العهد القديم بأكملها، وبدء ملكوت الله. هذه المواعيد التي أكدت أن الله سيخلص الإنسان من عبودية الخطية، ويمنحه الغفران الكامل. ويدخله إلى ملكوت الله بالولادة الروحية الجديدة، عن طريق المخلص المسيح وعمله الكفاري، وقيامته المجيدة. إن حلول ملكوت الله يعني إذن، أن الباب قد فتح واسعاً الآن للإنسان، لكي ينتقل بواسطة الإيمان بالمخلص المسيح، من دائرة الظلمة إلى حياة النور، ومن العبودية والهلاك الأبدي، إلى الحرية والحياة الأبدية.

وأضاف الطبيب لوقا في بداية سفر أعمال الرسل قائلاً: أن المخلص المسيح طلب من تلاميذه، أن لا يغادروا مدينة أورشليم، بل يمكنوا فيها منتظرين تحقق وعد الله الأب الذي سبق أن أخبرهم به. موعد الله الأب أنهم سيتعمدون بالروح القدس. لأن يوحنا أي يوحنا المعمدان، النبي يحيى، عمّد بالماء، وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس، ليس بعد هذه الأيام بكثير. (أعمال الرسل ١: ٥ و٤) فماذا تعني المعمودية الروح القدس؟ إن كلمة المعمودية تعني الغطس، فالإنسان يغطس في الماء عندما يعتمد. وهكذا إن معمودية الروح القدس تعني أن روح الله القدوس يحل في كيان الإنسان، ويملأه بالكلية، أي يحيط به من كل جانب.

لكن بالرغم من كل هذا الشرح الوافي والمتكرر من قبل المسيح، عن تحقق وعود الله بالخلاص وملكوت الله، نجد أن التلاميذ لم يفهموا كلام المسيح البتة، وعادوا يسألونه عن الملك الأرضي لإسرائيل. فسألوا المسيح قائلين: "يا رب هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل؟" (أعمال الرسل ١: ٦) إن سؤال التلاميذ هذا يؤكد أنهم لم يدركوا بعد المعنى الروحي الحقيقي لملكوت الله. ملكوت الله الذي يحرر الإنسان من عبودية الخطية والشيطان. ملكوت الله الذي ينقل الإنسان من الظلمة إلى النور، ويهبه الغفران والحياة الروحية الجديدة والخلود. وأن هذا الملكوت لا علاقة له بأي ملك سياسي أرضي، إذ هو ملكوت روعي يدخل إليه كل من يؤمن بالمسيح.

ولهذا نجد أن المخلص المسيح أجاب تلاميذه، مركزاً على هذا المعنى الروحي الحقيقي لملكوت الله. وهو بذلك أحلّ هذا المفهوم الصحيح لملكوت الله، مكان مفهومهم الأرضي الخاطيء عن ملكوت الله. فقال لهم: "ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي وضعها الأب في سلطانه. لكنكم ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض." (أعمال الرسل ١: ٧ و٨)

أراد المخلص المسيح القول، أنكم كتلاميذي لا علاقة لكم بأية أهداف أو غايات بشرية أرضية، لأن الله الأب هو المسيطر، والمتسلط على الناس، وهو الذي يقرر مصائر الدول والشعوب والأوطان. وأضاف المخلص المسيح قائلاً لتلاميذه: لكن المسؤولية تقع عليكم في نشر بشارة الخلاص، وامتداد ملكوت الله، إذ ستنالون قوة عندما يحلّ الروح القدس عليكم. وعندئذ تكونون لي شهوداً

إلى أقص الأرض. أي تكونون لي شهودا، تخبرون الناس عما شاهدتموه وتأكد لكم، أن خلاص الله قد أعلن، وأن كل مواعيد الله للإنسان قد تحققت، من خلال موتي الكفاري وقيامتي المجيدة. وأن ملكوت الله قد بدأ.

لقد طلب المخلص المسيح من تلاميذه أن يبدأوا بشارتهم من أورشليم، ثم ينتقلوا إلى المنطقة المحيطة والتي كانت تدعى اليهودية، ثم إلى المنطقة المجاورة، التي كانت تدعى السامرة، وأخيرا إلى أقص الأرض. أما سبب ذلك، فهو يعود إلى أهمية الشهادة عن خلاص الله وملكوته إلى اليهود أولا، الذين كانوا معتبرين شعب الله في ذلك الزمان. ثم الانتقال إلى السامريين الذين كانوا خليطا من اليهود والوثنيين. وأخيرا الكرازة بخلاص الله وملكوته إلى كل شعوب الأرض. وسنرى في سلسلتنا هذه كيف تمّ هذا الأمر. وكيف انطلق تلاميذ المسيح الأوائل، بعد أن امتلأوا بالروح القدس كارزين بالبشارة المفرحة.

أدما : ويخبرنا الطبيب لوقا في بشارته، أن المسيح بعد أن أنهى كلامه، ارتفع إلى السماء، وأخذته سحابة عن أعين التلاميذ وهم ينظرون. وفيما المسيح منطلق إذا رجلا قد وقفا بهم بلباس أبيض. وقالا للتلاميذ : إن يسوع المسيح هذا الذي ارتفع عنكم ، سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء. ثم عاد التلاميذ من جبل الزيتون إلى أورشليم، وأتوا إلى العلية التي كانوا يقيمون فيها. سنتابع صديقي المستمع في اللقاء القادم الحديث عما حصل من أمر هام جدا مع تلاميذ المسيح في العلية.